المشرق

ثلاث زهرات نفيسة

في حديقة الكنيسة

للاب لويس شيخو اليسوعي

لمَّا دخل كاوثيس اوَّل ملوك فرنسة سنة ٤٩٦ كاتدرائيَّة رِمس ليصطبغ فيها بماء المعموديَّة ورأى تلك الكنيسة تتلألأ بالانوار وهي مزدانة بأبهى الحلي وافخر الرياش والحُلَل تخفق حولها الرايات وتحدق بها اكاليل الزهور اخذ منظرها بمجامع قلبه فصرخ مخاطباً اسقفها القديس ريمي : أهذه هي السماء التي وعدتني بها يا ابتِ ؟

إي نعم انَّ في بعض مشاهد الارض ما يمثل احياناً وان تمثيلاً خفيفاً سحةً من جمال السماء ومباهجها السرمديَّة . ولا شكَّ في انَّ الحفلات التي تُقام في كنيسة مار بطرس يوم تثبيت قداسة اولياء الله لِمَّا يُعَدّ من جملة الرؤى السماويَّة

وفي هذا الشهر المحرم قد تكرَّرت ثلاثاً تلك المجالي الثمانة لاكرام ثلث من العذارى الطاهرات بل من الزهرات العَطِرات التي نبتت في تربة فرنسة الكريمة فعطَّرت بشذى فضائلها حديقة البيعة الكاثوليكيَّة في آونة مختلفة . وقد أيد الله قداسة تلك النفوس الذكيَّة بالعجائب والمعجزات ما حمل ارباب الكنيسة الكاثوليكيَّة على فحص سيرة كلّ واحدة منهنَّ واستقراء فضائلهنَّ واثبات ما اجراهُ الله على يدهنَّ من الكرامات في حياتهنَّ وبعد مماتهنَّ . ولمَّا تمَّ البحث المدقَّق وثبت لدى اللجنة المعيَّنة لذلك انَّهنَّ ولا مراء يستحققن ان يُنظَمْن في عداد اولياء الله اصدر إمام الاحبار بندكتوس الخامس عشر البراءة المثبتة بذلك وعُقدت للاعلان بها ثلث حفلات قلَّما يُقام مثلها رونقاً وبهاء في كنيسة مار بطرس في اليوم التاسع ثم

في الثالث عشر والسادس عشر من ايار الماضي تقاطر الى الحظوة بمظاهرها الالوف المؤلفة من الزوّار من كافّة اقطار اوربّة واميركا ولاسيّما من فرنسة وطن هؤلاء العذارى حتّى ضاقت بجماهيرهم تلك الكنيسة مع رحبها وسعة أرجائها

وليست اسماء اصحاب تلك الحفلات مجهولة لدى معظم قرّائنا ألا وهنّ القديسة جان درك والقديسة مرغريتا ماري الاكوك والطوبويّة لويزه دي ماريلياك اللواتي أطلعهنّ الله بدوراً في كنيسته وقد ظهرنّ في ثلاثة مراسح مختلفة فقدّسنها بجميل مآثرهنّ: الاولى في ساحات الوغى والثانية في مقدس بعض الاديار والثالثة في المستشفيات ومآوي كلّ الاسقام البشريّة. فتنويهاً بفضلهنّ ها نحن نورد خلاصة حياتهنّ التي شرّفت وطنهنّ الكريم بل شرّفت الكنيسة الكاثوليكيّة او قل الانسانيّة جمعاء. فبهنّ يصحّ قول الشاعر:

ولو كان النساء كمثل هذي
لفُضّلت النساء على الرجالِ

١ القديسة جانه درك

(١٤١١–١٤٣٠)

أكرم بها فتاةً تاوح على محيّاها الصبيح سيماء اللطف والعزيمة. لله درّها ما أبهى تلك الفارسة في بزّتها الحربيّة على صدرها الدرع وعلى رأسها الخوذة

مُقلَّدة بحمائل سيفٍ لم تخترطهُ قط من غمده لأذًى وفي يدها الراية البيضاء شعار ملوك فرنسة المثلة لطهارة قلبها وبرارة حياتها . بمنطقيةٍ جوادًا يخوض بها معمعان الحرب

هذه هي جان درك مثال الشهامة والطهر وصورة حب الوطن والدين معاً قامت في الأمة الفرنسويَّة بمثابة دُبُورة في بني اسرائيل فأنقذت شعبها من عدوّ الذ كاد يُبيد قومها ويستعبدهم تحت نير سلطانهِ المطلق

قد سبقنا في مجلَّتنا (المشرق ١٢ [١٩٠٩] : ٣٢١ — ٣٣٧) وروينا اخبار تلك الشهمة الكميَّة فوصفناها في اطوار حياتها العجيبة كفتاة بارَّة اذ كانت في قريتها دومرمي ترعى غنم ابيها بسذاجة الاحداث . ثم اعتبرناها كرسول الله الى ملكها بدعوةٍ علويَّة اثبتت صحَّتها بما اجترحته من الكرامات والآيات المتعدّدة التي لم تدع لاحدٍ ريباً في كونها من السماء . تتبَّعنا آثارها في ساحات الوغى حيث اضحت قائدةً لجيوش ملكها تملأ بحماستها وإقدامها قلوب جميع المحاربين تحت رايتها رجاء بالنصر القريب وثقةً بالظفر المبين لاسيَّما بعد ان كسرت شوكة العدو ودخلت مدينة اورليان وفتحت الفتوحات الباهرة وفرَّقت شمل الانكليز شذر مذر الى ان قادت ملك فرنسة شرل السابع الى حاضرة رمس فمُسح ملكاً على فرنسة بالزيت المقدَّس وليس تاج اجداده الكرام مجدَّداً معظَّماً . وكلّ ذلك بموجب ما سبقت وبشَّرت به جان درك بايعاز الاصوات السماويَّة التي سمعتها مراراً دون ان يخلّ من كلامها حرف . وفي اثر ذلك وصفنا استشهادها وظروفهُ المؤثرة فظهرت في موتها اعظم واشرف منها في حياتها بل كانت لها في موتها حياةٌ مخلَّدة رفعت بها الى مقام اوليـاء الله ونظمتها في سلك اولئك العذارى الاتي يتبعن الحمَل ويتَّسمن بسيمائهِ ويتمجَّدن بمجدهِ فضلاً عمَّا نالتهُ في وطنها من الذكر الصالح وعرفان الجميل الذي لا تمحوهُ الدهور

وقد ختمنا اذ ذاك تلك الطرفة بتعريف حفلة تطويبها في رومية في ١٨ نيسان ١٩٠٩ حيث اعلن الحبر الروماني السعيد الذكر بيوس العاشر بسموّ فضائلها وسمح باكرامها في وطنها كطوبويَّة وشفيعة خاصَّة

وهذه الآن عشر سنوات مرَّت على تلك المواسم الجليلة فنال اسم جان درك من العظمة والرفعة ما كان اقوى دليل على سموّ شأنها وعلوّ مقامها . فأُنشئت على اسمها

الجمعيات الخيرية والشركات الوطنية والمشروعات التقوية ليس في فرنسة وحدها بل في كل اقطار المعمور ولم تحرم منها بلادنا العزيزة . فزادت ثقة الناس بحمايتها والتجأ الى شفاعتها كثيرون من المبؤوسين فكرمها الله بعدة معجزات باهرة ثبتت بشهادة الشهود العيانيين وفحص العلماء الاختصاصيين . وقد كانت نتيجة هذه الحرب الاخيرة آية من شفاعتها اذ حررت وطنها الثوريين من ربقة مغتصبيه كما حررت سابقاً فرنسة من نير اعدائها . فدفعت كل هذه الدواعي الكرسي الرسولي الى ان يرفع درجة اكرامها ويعمم عيدها في الكنيسة وينزلها منزلة كبار القديسين

وهذا ما جرى في الاحد الثالث من ايار في اليوم السادس عشر منه اذ عقدت في امّ المدائن لتثبيت قداسة جان درك حفلة زادت على الحفلة السابقة عزاً ورونقاً . حضرتها الدولة الفرنسوية رسمياً بواسطة احد عظام رجالها السيو هانوتو المحرر لترجمة تلك الفتاة الشهيرة . وقد التفت حولهُ الجماهير المجمهرة التي تقاطرت الى عاصمة الكثلكة لتمجيد تلك الابنة المباركة التي رفعها الله من حضيض الذل الى اوج المجد

ولم يبق بعد هذه المظاهرات الشائقة الّا امرٌ واحد يؤمل منهُ لفرنسة مستقبل عزّ ثابت وفخر دائم وهو اختيار عيدها كوسم وطني تشترك فيهِ كل الاحزاب السياسية على اختلاف النزعات والاهواء فتكون رابطة حبّ ووئام بين جميع ابناء فرنسة ابنة الكنيسة البكر . وهو امرٌ على وشك النجاز ستصادق عليهِ قريباً ان شاء الله ندوة العموم ومجلس الشيوخ . حقق الله الآمال

٢ القديسة مرغريتا الوكوك

(١٦٤٧ - ١٦٩٠)

ولكن ما لنا وميادين الحروب وصلصلة الصوارم واصطكاك الجحافل وقراع الابطال . فانَّ الانسان دُعي الى

جهاد اعظم واشرف مع خصم اشد وارهب لا يفوز فيه فرسان القوة والبطش بل ابطال الفضيلة واعلام القداسة

ومن جملة الظافرين بهذه الحرب الروحية عذراء اخرى سطعت انوار قداستها في احد اديرة رهبانيتها ثم انتشرت في انحاء فرنسة . وهاك اليوم اضواء اشعتها تنير اقاصي المعمور بتثبيت الكرسي الرسولي لقداستها

هي مرغريتا مريم الاكوك المحققة في شخصها معاني اسمها الكريم فكانت لؤلؤة ودرة ثمينة يستخرص كل غال بالنسبة الى جلال قدرها . كانت كالاقحوان زينة الحقول فزينت حديقة الرهبانية وعطرت روضة الكنيسة جمعاء . ترى في يدها صورة قلب فتحته حربة الجندي على الصليب فانبعث منه اتون نار اضطرم بها جنانها ثم عرضته على البشر لتتقد قلوبهم بمحبة خالقهم فيبذلوا دونه نفوسهم كما جاد هو بنفسه حبا بهم

اتاح لنا الله سنة ١٨٧٥ ان نزور الدار التي ولدت فيها مرغريتا الاكوك فتحول الى معبد يتبارك الناس بالحج اليه . وهي بيت بسيط في وسط قرية شارول التي لا تبعد عن مدينة پاره لوني ال من اعمال بورغندية اكثر من سبعة كيلومترات . فهناك رأت النور تلك الفتاة البارة في ٢٢ تموز سنة ١٦٤٧ وهي ابنة قاض اشتهر باستقامته وتقواه وسيدة ضارعته ورعا وحنانا . تربت في صغرها احسن تربية على يد والديها اولا ثم على يد عرابتها الشريفة الاصل ثم في دير راهبات القديسة كلاره في وطنها فاصبحت منذ نعومة الاظفار مثلا حيا لكل اترابها بكافة اعمال البر من استحرار بالصلاة وملازمة الصوم والتقشفات ومواظبة على الاسرار المقدسة الى ان بلغت مبلغ الشباب فحاول بعض اهلها ان يحببوا الى قلبها زخارف العالم وكادوا يفوزون بغايتهم لولا ان الله الذي كان اجتبى لذ قلب عبدته ارسل لها من المحن والاوجاع والاكدار والهموم ما زهدها بعالم البوار ووجه عواطفها تاما الى الله . على انها لم تفارق ابدا بل خدمتها اصدق خدمة في اسقامها عدة سنين الى ان نالت نعمة الشفاء فألحت مرغريتا وقتئذ عليها بان تسمح لها بالتزهب . فرفضت الام مدة طلبة ابنتها لكنها اجابت اليها آخرا خوفا من ان تخالف ارادة الله

وكان الله قد اقام في كنيسته في ذلك القرن رهبانية جديدة انشأها احد كبار

اساقفة زمانه القديس فرنسيس دي سال مع البارونة الشهيرة بمآثرها العظيمة أعني القديسة فرنسسكا دي شنتال ودعواها برهبانيّة زيارة العذراء غايتها تقديس اصحابها وتهذيب الفتيات بالعلوم والآداب. وذلك سنة ١٦١٠. فما لبثت ان انتشرت ايّ انتشار في فرنسة والبلاد المجاورة. وفي لبنان بعينطورا دير من هذه الرهبانيّة سبق لنا الكلام عنهُ في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٧٠٤)

ففي احد اديرة هذه الرهبانيّة دخلت مرغريتا الاكوك في ٢٥ ايّار ١٦٧١ وهو دير پاره لمونيال المجاور لبلدتها شارول. وزادت على اسمها يوم ترهّبت اسم مريم شفيعة رهبانيّة الزيارة الخاصّة

في يوم انضواء مرغريتا مريم الى العيشة النسكيّة عدّت نفسها ميتةً للعالم لتحيا للربّ فجعلت نصب عينيها مثال القداسة والكمال السيّد المسيح لتطبع في قلبها سيرة حياته المحجوبة ثلثين سنةً في الناصرة فانكبّت على ممارسة الفضائل التي علّمها البشر ولاسيّما التواضع اساس القداسة والتجرّد عن كلّ الاميال المنحرفة والطاعة التامّة لاوامر الرؤساء والانقطاع الى الاشغال الوضيعة والتفاني في خدمة اخواتها والفتيات اللواتي عُهد اليها تدبيرهنّ

فكانت هذه الفضائل كمغناطيس قرّب الى مرغريتا قلبَ الله الذي يعطف الى النفوس الساذجة ويختار الضعيف والجاهل من العالم ليخزي القويّ والحكيم (١ كور ١ : ٢٧) فاختصّها بنعمه الالهيّة واتّخذها محرقةً ذكيّة الرائحة يتنسّم عرفها الطيب

وكان اوّل ما حبّب الى نفسها الصلاة والتقشّف لتفرغ قلبها من غبار الاهواء البشريّة وتملأهُ من الله فتحيا بالمسيح بل يحيا المسيح فيها (غلاطية ٢ : ٢٠)

ولمّا كان الربّ من دأبه اذا اصطفى نفسا ليسكب فيها اسنى هباته ان يُسرع فيشركها بصليبه بادر ايضاً الى ان يقدّم لعريسته كأس آلامه ليجعلها أولى بسوابغ نعمه. فاحدقت بها المصائب والاوجاع تترى فكانت تارة تعتريها الامراض المؤلمة المتواترة وتارة تتوارى عنها التعزية الروحيّة وعذوبة الصلاة وحيناً يتحامل عليها عدوّ الله الشيطان فيعذّبها بتجاربه ووساوسه المخيفة. وربّما امتحنها الرؤساء ليعجموا عود صبرها وقداستها ويتحقّقوا أهي مقودةٌ بروح الله او مغرورة بسواه. فكانت كلّ هذه المحن كالنار الماحصة للذهب خلّصت قلبها من كلّ شائبة ارضيّة

ولم تكن هذه المحن لتقوى على صبرها واتكالها على الله بل ظلّت تلتجئ الى ربها وتزيد فيه ثقةً واعتصاماً ولاسيّما بتقربها الى سرّ قربانه الاقدس حتى انقشعت عن قلبها تلك الظلمات واخذ السيد المسيح يكشف لها غوامض محبته الالهيّة ويذيقها حلاوة الامور السماوية وانتدبها خصوصاً الى عبادة قلبه الاقدس الذي طفح حبّاً نحو البشر واراد ان يتخذها وسيلة لنشر عبادة ذلك القلب الالهي فيعيش في الكنيسة روح الحب والتقى الذي كاد يخمد بسبب انتشار البدعة الجنسيّة مع جنوح البشر الى الاهواء العالمية وطلبهم حطام الدنيا وملاذها . وقد حظيت تلك البتول القديسة بعدّة رؤى . فتراءى لها الربّ كشمس ساطعة تلقي باشعتها الى قلبها . وانتزع يوماً قلبها فجعله في قلبه المتقد نارا فرأته كهباء منثور وردّ لها كشعلة نار . واخصّ من هذه الرؤى ظهور السيد المسيح لها اذ كانت يوماً ساجدةً امام القربان الاقدس غائصةً في سرّ محبته فرأته بكلّ جلاله ملتحفا بالنور . واذا بصدره المفتوح ياوح فيه قلبهُ المجروح ينبعث منه لهيب النار ويعاودهُ الصليب وحول القلب الاكليل الشوك فقال لعبدته : « هذا هو القلب الذي بلغ حبّهُ للبشر اي مبالغ حتى انهُ لم يدّخر وسعاً في بذله نفسهُ لهم ومع كلّ هذا لم يجد في اكثرهم الّا برودةً وفتوراً » ثمّ دعاها الى التعويض عن اهانات البشر وأرشدها الى ما توفي به عن نكرانهم الجميل . ووكل اليها نشر العبادة الى قلبه معدّدًا ما سينالهُ المتعبدّون له من النعم السابغة

ومذ ذاك الحين لم تألُ مرغريتا جهدها في اتمام رغبة المخلّص فاخذت تنشر هذه العبادة اوّلا بين طالبات رهبانيّتها التي كانت هي المرشدة لهنّ ثمّ بين الراهبات اخواتها وبين معارفها المتردّدين الى الدير

وقد اتاح الله لها احد مشاهير عصره المكرّم الاب كاود دي لاكولمبيار اليسوعي كمرشد لذمّتها . فهذا بعد ان تحقّق صحّة دعوتها اخذ يساعدها في اجتذاب النفوس الى عبادة قلب يسوع وناصرهُ في عمله الآباء اليسوعيّون بوكالة خاصّة من الربّ الى عبدته مرغريتا . فما مرّ على ذلك زمن طويل حتّى ظهرت مفاعيل تلك العبادة العجيبة الى زماننا هذا حيث أقيم على ربوة مونمرتر في باريس ذاك المعبد التعويضي المكرّس لقلب يسوع الذي هو احدى آيات الهندسة العصريّة فبلغ ما صُرف على بنائه الى اليوم نيّفاً واربعين مليوناً من الفرنكات . وقد وضع آخرًا الكردينال غباري الحجر

الاول لمجد آخر سيقام قريباً ان شاء الله لذكره على جبل الزيتون بجوار القدس الشريف

لم تطل حياة مرغريتا مريم فانها اذ وجدت انَّ المهمَّة التي عُهدت اليها من قبل الربّ قد تمَّت بانتشار عبادة قلب يسوع ضمن ديرها اوَّلاً ثمَّ خارجاً عنهُ في انحاء اوربّة مع مصادقة البكرسي الرسولي اخذ منها الفرح كلّ مأخذ حتَّى لم تُعد تفكّر الَّا بان تجتمع بعروس نفسها في السماء فأضاءها حبُّها لهُ فسالت قريحة العين باسة الثغر وهي في عزّ كهولتها في ١٧ ت ١ ١٦٩٠ وعمرها لا يتجاوز ٤٣ سنة

وقد مجَّدها ختنُها الالهي في السماء والارض معاً بما اصطنعهُ من العجائب بشفاعتها حتَّى ادرجها اوَّلاً البابا بيوس التاسع سنة ١٨٦٤ في سفر الطوبويَّات وها هي اليوم قد نالت مجداً اعظم بنظمها في سلك البتولات القديسات

٣ الطوبويَّة

لويزه دي ماريلياك

(١٥٩١–١٦٦٠)

هي الزهرة المعنويَّة الثالثة التي قدَّمتها الكنيسة البطرسيَّة لاولادها كي يتنشقوا أريجها العطر ويضمخوا النفوس بطيب فضلها . اشبهت جان دارك ومرغريتا الاكوك بقداستهما وان اختلفت عنهما بآثرها

ولدت لويزه في باريس من أسرة شريفة في ١٢ آب ١٥٩١ . كان ابوها سيداً على قرْيار من مقاطعة اقليم فندامي اسمهُ لويس دي ماريلياك وامُّها ماري لوكامو التي رُزيت في صغرها بوفاتها الَّا انَّ اباها وكان عريقاً بالدين ومن اكمل الرجال عقلاً واسدّهم رأياً سلَّمها اوَّلاً لاحدى اخواته المترهبة في دير پواسي الملكي فتربَّت تربية بنات

الاشراف . ولما بلغت اشدّها تولّى هو بنفسه تهذيبها فخرّجها بكل آداب عصره من الفنون الجميلة والفلسفة مع درس اللغة اللاتينيّة لغة العلماء

وبقيت الفتاة مع هذا على سذاجة فطرتها لا تجد في غير الدين واعمال التقى لذّة وانشراحاً . وزاد نفورها من العالم اذ توفّى الله ابواها وعمرها لم يتجاوز ١٥ سنة . وكانت تودّ لو تستطيع ان تدخل في جمعيّة الراهبات الكبوشيّات لولا انّ ضعف صحّتها حال دون تحقيق امانيها . ولم يزل بها اهلها حتى اقنعوها بان تقترن باحد سراة الدولة الفضلاء المسيو انطون له غرا (le Gras) كاتب اسرار الملكة مساري دي مديشيس في ٢ شباط ١٦١٣ فعاشت معه اثنتي عشرة سنة بممارسة كلّ الفضائل الاهليّة التي وصفها سليمان الحكيم في سفر الامثال من حبّ لزوجها وحسن تربية لابنها وقيام بشؤون بيتها وخدَمها وانقطاع الى الغزل واحسان الى الفقراء والمساكين مع المحافظة الدقيقة لكل اوامر الكنيسة . حتّى جعلت بيتها اشبه بدير منه بدار الاشراف . وقد زارها فيه ارباب الدين وخصوصا القديس فرنسيس دي سال الطائر السمعة

ترمّلت السيدة له غرا في ٢١ ك ١ سنة ١٦٢٥ اذ مات زوجها ميتةً صالحة فورثت منهُ مالاً وافراً اخذت تجود بهِ على البائسين . وكان مرشدها الاول كبوشي فاضل الاب هونوره ثم السيّد له كامو (le Camus) اسقف بلاي وهو من قرائبها لكنّهُ لبعد مقامهِ عنها انتدب لارشادها ذاك رجل الله القديس منصور دي پول احد اقطاب الدين وسند المشروعات النفيسة التي أنشئت بهمّتهِ ومساعاه في كلّ انحاء دولة فرنسة

فما باشر الأنبا منصور بتدبير تلك النفس الكريمة حتّى عرف سموّ فضلها وارتياحها الى كلّ عمل شريف ومشروع خيري . على انّهُ لم يسرع في دفعها الى كلّ ما كان يطلبهُ قلبها من الصلاح فامتحنها مدّة قبل ان يسمح لها بان تربط نفسها بالنذر الى الله في خدمة القريب وذلك في السنة ١٦٢٩ . فصارت منذ ذاك اطوع لهُ من بنانهِ في مباشرة كلّ ما يؤول الى مجد الله وصلاح القريب

وكان القديس منصور انشأ قبل ذاك الحين بمدّة قليلة جمعيّات خيرية كان يدعوها بجمعيّات اخوات المحبّة انتشرت في عدّة مدن من فرنسة تنضمّ اليها سيّدات .

من افاضل النساء يُعنَيْن بامور المرضى والمبؤسين . فارسل السيدة لويزه دي ماريلياك الى زيارة تلك الجمعيّات وتنظيمها واصلاح ما لعلّهُ طرأ عليها من الخلل . فقامت بهذا الامر احسن قيام فكانت حيثما حلّت تُنهض الهمم وتبعث في الجميع روح الغيرة والنشاط . وكان مثلها اقوى فعلاً من كلامها فتسبق الكل بعيادة المرضى واسعاف المقومين بل اقدمت على تمريض المطعونين ولم تنجُ من الداء الّا بنعمة خاصّة من الله . وقد انشأت جمعيّات جديدة من جمعيّات اخوات المحبّة فنما عددها وتهافت الناس الى مساعدتها . ولم تكتفِ لويزه بخدمة الاجساد بل كان همّها الاعظم تقديس النفوس وقد استرخصت من خوارنة الرعايا بان تجمع الفتيات وتعلّمهنّ حقائق الدين وممارسة اعمال التقى وتكرم بتالها على من كانت منهنّ محتاجاً

خمس سنوات قضتها السيدة له غرا في كلّ هذه الاعمال المبرورة أعربت فيها عن اطيب الصفات خدمة لاشقياء هذا العالم وتعسائهِ . وكان عدد عديد من النساء البتولات طلبن منها ان يخصصن ذواتهنّ لخدمة المبؤسين مثلها فاجابت الى ملتمسهنّ . ثمّ اتّفقت بعد برهة مع القديس منصور ان تُنشئ بينّ جمعيّة قانونيّة فيقمن في اديرة خاصّة ذات عيشة رهبانيّة منظّمة غايتها ممارسة اعمال الرحمة نحو القريب . فانتظم في هذه الجمعيّة بعض المشتركات بشركة اخوات المحبّة السابق ذكرهنّ وشركة بنات الفقراء التي كان انشأها القديس منصور قبل ذلك سنة ١٦١٧ . وتمّ الامر في ٢٥ آذار سنة ١٦٣٤ حيث ابرزت لويزه دي ماريلياك نذور الفقر والعفّة والطاعة بين يدي مرشدها الجليل وتعيّنت كرئيسة على الراهبات التابعات لطريقتها . وما فتئت ان وضعت لهنّ قانوناً مملوءاً حكمةً وتقى تحت نظارة القديس منصور . فاثبتها اولاً رئيس الساقفة باريس سنة ١٦٥٥ ثم تقرّرت بتثبيت الكرسيّ الرسولي سنة ١٦٦٨ . وقد اختارت راهبات المحبّة لثوبهنّ ثوب نساء العامّة في ذلك العهد وبقين عليهِ الى يومنا واتّخذن لتدبيرهن الروحيّ كهنة الرسالة المعروفين باللعازريين الذين انشأهم القديس منصور

دخلت جمعيّة راهبات المحبّة في طور جديد يوم انتظامها قانونيًّا وصارت منذ ذاك ترقى معارج التقدّم والنجاح فتراكت عليها طلبات البلاد مباشرةً بمدينة باريس التي سلّمت اليها ادارة اكبر مستشفياتها (Hôtel-Dieu) ومثلها فعلت معظم مدن فرنسة

ولم يكتفين بالمستشفيات فانَّ الرئيسة الفاضلة لم يبلغها خبر سقم بشري ايًّا كان حتَّى كانت تسرع الى علاجه فمن ذلك انها فتحت في باريس سنة ١٦٣٦ منزلًا كبيرًا للقطاء الذين بزمن قليل كادوا يبلغون الالف عدًّا

ثمَّ رضيت بفتح مأوًى للعجزة رجالًا ونساء في السنة ١٦٥٣ ولم تلبث حتى الحقت به مأوى آخر لخدمة المجانين . فكانت كلّ هذه المقامات تصيب في ايدي راهبات المحبَّة نجاحًا كبيرًا لحسن تدبيرهنَّ وتجهيزها بكل ما يؤول الى راحة اولئك المسقومين . وكان الزوّار اذا زاروها يحسنون اليها بسخاء

ولمَّا جرت في عهد الملك لويس الرابع عشر تلك الحروب الطويلة بين فرنسة والدول الاوربيَّة المختلفة طلب القوَّاد الفرنسويُّون مساعدة راهبات المحبَّة لمعالجة المرضى والمجروحين في ساحات الحرب فلبَّت رئيستهنَّ الفاضلة الى دعوتهم وسُرَّ الجنود بحضورهنَّ اي سرور حتَّى انَّهم كانوا يموتون بفرح بين ايديهنَّ

وكذلك فعلت ملكة پرلونيا لويزه ماري دي غنزاغا ابنة دوقة دي نوڤير فانَّها طلبت راهبات المحبَّة لمرافقة جنودها في الحرب وكانت أُعجبت بتفانيهنَّ يوم زارت مأويهنَّ في باريس

وقد انتشرت بزمن قليل سمعة هؤلاء الراهبات في معاملات فرنسة فاخذ مأمورو ها يتسابقون في الطلب الى لويزه دي ماريلياك ترسل بناتها الى اخانهم ففتحن عدَّة مستشفيات في بلاد شپانية وپيكردية ولورين حتَّى اصبح اسمهنَّ مرادفًا للانكة المحبَّة . ومن مآثرهن الجليلة خدمتهنَّ للمجرمين والاثمة الذين حُكم عليهم بالاشغال الشاقَّة لجناياتهم المستقبحة فرددنَ كثيرين منهم الى التوبة والصلاح

امَّا رئيستهنَّ القديسة فكانت تتكاثر لتفي برغبة كلّ الطالبين وتسبق جميع بناتها في كلّ اعمال الرحمة والشفقة وهي غالبًا منهوكة القوى مصابة بعدَّة اوجاع تلزمها الفراش دون ان تخفف همَّتها في شيء . وكانت تستمدُّ قوًى من عَلُ من القربان الاقدس الذي تعبَّدت له تعبُّدًا خاصًّا ولاسيَّما من قلب يسوع الاقدس الذي سبقت وعرفت كنوزهُ الثمينة قبل انتشار عبادتهِ على يد القديسة مرغريتا مريم . وقد وجدوا لها آخرًا في باريس اثرًا غاية في النفاسة وذلك صورة جميلة رسمتها لويزه بيدها تمثل شخص السيد المسيح ربّ الجلال واقفًا وباسطًا يديهِ المثقوبتين بالمسامير وكذا

رجلاهُ المباركتان . امَّا صدرهُ فيلوح منهُ قلبهُ الاقدس يشعُّ نورًا حولهُ وكثيرًا ما كانت الطوبويَّة دي ماريلياك تجثو امامهُ في حجرتها . وفيهِ اعظم دليل على عبادتها لقلب الربّ

انطفأ نور حياة مؤسِّسة راهبات المحبَّة في ١٥ آذار سنة ١٦٦٠ فماتت في قبلة الربّ ميتة الابرار وسبقت بذلك رفيقها في اعمالها العجيبة ومرشدها الكريم القديس منصور فمات بعدها باربعة اشهر وكان آخر اعمالهِ قبل وفاتهِ انهُ دعا كافَّة راهبات المحبَّة في باريس وألقى عليهنَّ محاضرة في فضائل امهنَّ فكان خطابهُ احسن ثناء على حياتها المبرورة . وها قد ايَّد الكرسيّ الرسوليّ حكمهُ في قداستها ببراءة البابا بندكتوس الخامس عشر مثبتًا لستر فضلها وصحة العجائب التي اظهرها الله بشفاعتها . ومن اعظم هذه العجائب فوز سلالتها الكريمة التي استوقفت نظر العالم بأجمعهِ بما اتتهُ مدَّة ثمانية سنة من الاعمال الشريفة لعلاج كلّ الاسقام البشريَّة . فنهنئ سائر بناتها لما نالتهُ منشئتهنَّ من الاكرام والشرف ونتمنى لهنَّ بشفاعتها ان يزددنَ كلّ يومٍ عددًا وفضلًا لمجدهِ تعالى ولخير الانسانيَّة عمومًا

اللاهوت البدوي في شرقي الاردن

بقلم حضرة الخوري بولس سلمان

من رام ان يسطِّر بحثًا وافيًا وقولًا شافيًا عن ديانة البدو ان قضى عليهِ النقد الصحيح والعلم الراهن ان يقيم بين خيامهم حينًا طويلًا صبورًا على معيشتهم وعاداتهم رابط الجأش للاستقصاء عن سرائرهم وخلجات نفوسهم . وهذا الدرس على عزَّتهِ وتعذُّر منالهِ لم يَخُض فيهِ الَّا نادرًا العلماء المبرّزون والكتبة المترسلون فلذلك لم اطمع ان أفيهُ حقَّهُ وأُحيط بهِ من سائر اطرافهِ فاقول :